Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذه هى القصة ، بألفاظها تقريباً، وبمغزاها تماماً، وإذا لم تكن ألفاظها أو فقراتها موضع خلاف، إذ تبدو مناسبة للمرحلة التى صنعت من أجلها، فإن الخلاف سيكون حول المغزى، أو "القيمة" المستخلصة من القصة. وأول ما نلاحظ أن طرفى الصراع فى القصة طائر وحيوان، والطفل فى الشريحة السنية التى تخاطبها هذه القصة يميل إلى قصص الحيوان، ولكن هذا الميل سيصطدم بأن الصراع يقوم بين طرفين لا يحبهما الطفل[1]، فالتراث الشعبى السائد محمل برموز النفور من الغراب، والتشاؤم من صوته ولونه واقترابه (ليس هذا قاصراً على المأثورات الشعبية وحدها، وإنما له أشباه فى التراث الشعرى العربى، وقد سمى غراب البين، والبين هو الفراق) كما أن الثعلب وإن لم يكن مصدر تشاؤم موسوم بالخديعة والغدر، واقتراف الأساليب المستهجنة لبلوغ غايته[2] (كإخراج الروائح الكريهة ليظن أنه ميت) . وهذا يعنى أن المتلقى (الطفل) لا يستطيع أن ينحاز لأحد طرفى الصراع، فضلاً عن أنه لا يحب أن يكون فى مكان واحد منهما، غير أن عملية من المفاضلة بين الطرفين لابد أن تجرى فى ذهن الطفل، لأن طبيعة المراقبة لأمر يتجاذبه طرفان أن يميل المراقب إلى أحدهما لأسباب ذاتية وموضوعية، وهذا ما نلاحظه حين نشاهد مباراة لكرة القدم مثلا، أو تمثيلية، أو ندوة تتعارض فيها الآراء[3]. ومن المؤكد أن الطفل حين يفاضل بين المغرور المغفل الذى فقد ما معه (الغراب) والماكر المخادع الذى حصل على ما يشتهى (الثعلب) فإنه لابد سينحاز إلى جانب الثعلب، إذ لن يكون فى إمكانه أن يتحرر من الموقعين، أو يرفضهما، ويتخذ لنفسه حكماً مستقلاً فى تلك السن المبكرة. وهكذا يستقر الإعجاب بالحيلة الذكية (فى الظاهر) والكذب المحقق للهدف (فى الحقيقة)

---

(١) ينشأ الصراع عادة من تعارض الارادات أو المصالح حول شىء واحد وهذا يستدعى أن يكون الخير فى مواجهة الشر، ولكن حين ينشأ الصراع بين شريرين فإننا سنفقد من حماستنا فى تتبعه، ولكى يحصل الطفل على قيمة أخلاقية مستقرة، فقد يستوجب هذا أن يفشل أو يخيب الشريران كلاهما. وهذا لم يتوافر فى القصة السابقة. وقد وقع أمير الشعراء فى هذا الخطأ فى إحدى قصصه الشعرية، كما سنرى.

(٢) فى هذا الانحياز النفسى الداخلى تتنفس الميول وأخلاق المستقبل، فهناك من يفضل الوقوف إلى جانب الأضعف، ومن يفضل الأقوى، ومن يقف مع الأكثر إجادة، ومن يلتزم بشخص أو فريق معين، فهو معه عصبية مهما كان أداؤه!! وهكذا.